المحاضرة الأولى

التربية الفنية ومضامينها التربوية

تعريف بالتربية عن طريق الفن

ان الاهتمام بالفن والقيم الفنية في المجتمع بعامة وفي مجالات التربية والتعليم بخاصة ، من الأمور الأساسية لإقامة مجتمع الدولة العصرية المتحضرة ، ذلك المجتمع الذي يلاحقه التطوير المستمر من أجل التجديد والتقدم المطرد في إثراء الحضارة الإنسانية والإحساس الدائم بروعة المستقبل وإذا كانت التربية تهدف الى تنمية الفرد واستعداداته وتوجيهاته الواجهة الاجتماعية السليمة حتى يكون فرداً صالحاً في المجتمع الذي يعيش فيه. فان أهداف التربية الفنية جزء مهم لهذا الغرض العام لأنها تسعى الى تكامل الأفراد وكفايتهم عقلياً ووجدانياً واجتماعياً الى جانب تحقيقها المهارات المختلفة.

في ماذا تسهم التربية الفنية مع باقي المواد ؟

ذلك ان التربية الفنية تسهم مع باقي المواد الدراسية في تنمية استعدادات الطلبة وتوجيههم الوجهة الاجتماعية والثقافية السلمية. فالتربية الفنية لا تصقل الذوق فحسب ، وإنما هي وسيلة حسية هامة من وسائل المعرفة. وعالم الفن نظام من المعرفة لا يقل في قيمته للإنسان عن عالم الفلسفة.

لهذا فان معنى التربية الفنية في المجال أوسع مما هو متعارف عليه بين المشتغلين بشؤون التربية والتعليم فالتربية الفنية تتضمن مجموعة من المجالات والأنشطة الفنية منها ، الفنون التشكيلية ، والمسرحية ، والموسيقية ، وتعني التربية الفنية بناحيتين رئيسيتين : الأولى الممارسة العلمية ، والثانية تتعلق بالتذوق الفني والثقافة الفنية وللتربية الفنية دور مهم في بناء شخصية الفرد ، فهي تساهم مع باقي المواد الدراسية في إعداد الفرد المتكامل الشخصية وتمنحه قدرة للاستجابة للجمال أينما وجد ، ويؤكد الباحثون أهمية الفن التربوي باعتباره القوى المهذبة لغرائز الإنسان والمتسامية بها الى المستويات الرفيعة ، فهو يهذب النفس ، ويضمن نموا في الذوق والإحساس بالجمال الى جانب اكتساب المهارات الفنية ، ويعالج الفن في المدارس على أساس انه مادة ممتعة وله دور كبير في التربية فالدارس للفن يتغير سلوكه وتتغير عاداته ويكون قادرا على إدراك المعاني والقيم الجمالية في الأشياء . والتربية الفنية تعد جوهر التربية الوجدانية التي

ماذا تتضمن التربية الفنية ؟

ما هو دور التربية الفنية ؟

فروع

١- نفسا
٢- التفكير والخيال
٣- التربية الوجدانية
٤- تجنب الاجبار وضع دروس الاطفال تاخذ شكل اللعب

تغني الشخص روحيا وتكمل اهتماماته الفكرية والعملية ، فتكمل شخصيته الفنية من خلال تنمية المفاهيم السليمة للتذوق والمعايير الصحيحة للاستمتاع بكل حواسه ، وتعد التربية الفنية جزءا مكملا للعملية التربوية ، والطفل يجد في الفن خير متنفس لأحاسيسه وانفعالاته ، والمراهق يجد في الفن خير معبر لرغباته وطموحاته الخيالية ، والبالغ يجد في الفن خير معبر لأفكاره وتكوين شخصيته المستقبلية ، لذا ينبغي ان نمارس التربية الفنية وفق آخر ما وصلت إليها الأبحاث التربوية والنفسية التي تهتم بتعليم الفن ولا تبنى الشخصية المتكاملة للفرد الا اذا ضمنا تعليم كل مواد المعرفة والفهم ، وجعلنا الفن في علاقة سوية ومنسجمة معها وسوف لا نحصل على أشخاص متزنين عقليا وسيكولوجيا دون هذا التكامل ، فنظم التعليم في البلدان المتخلفة تستهدف في تعليمها تعليم الأفراد المواد العلمية والأدبية وتفضيلها على مادة التربية الفنية والجمالية او مواد الفن الأخرى متجاهلة وظيفتها التي هي أكثر وظائف التربية أهمية ، فالفن لا يحرزه أي شخص غير أصحابه الموهوبين فهو لا يخضع للمقاييس التي تبنى عليها القوانين العلمية كما هو الحال في المواد العلمية ، بل هو موهبة يحصل عليها الفرد منذ ولادته ، فإذن يكون الفن في هذه الحالة ذا قيمة للمجتمع والدولة ، فالمجتمعات والدول المتقدمة تعتز وتفتخر بفنانيها كما تعتز وتفتخر بعلمائها وشعرائها وقادتها .وقد تكون الفنون التشكيلية والفنون العملية ذات فائدة لا تحصر للانسانية ، علما اننا اليوم نجد التعليم لم يعمل على اطلاق عنان الفن واشاعته بين الناس ، ونتيجة لذلك لم نعثر على اناس من المتخرجين من الجامعة مفعمين بالوعي الفني والتذوق الجمالي ويدهم مزودة بالقدرة على الرسم المبتكر .

فالفن يساهم مع بقية المواد الاخرى في اعداد الفرد للحياة واحتلال مكانته المرموقة في المجتمع ، لا من الناحية الفنية فحسب بل وايضا من الناحيتين الروحية والعقلية وتحقيق التكامل في شخصيته في جميع جوانبها اذ انها جوهر التربية الوجدانية التي تغذي الشخص روحيا ، وان الفرد لا يصبح كاملا الا اذا نما المفاهيم السليمة للتذوق والمعايير الصحيحة للاستمتاع بقيم الاشياء التي تمر تحت بصره او في ذاته ، وتمكنه من ان يستجيب لها بكل حواسه استجابة المستمتع الذي نال حظه من التدريب الفني .

فالانسان ليست حاجته الى تعليم الفن فقط اكثر من حاجته الى الحكمة والاتزان وتحقيق الذات والحيوية ، وان هذه الخصائص التي لا يمكن ان تأتي نتيجة تدريب اكاديمي بل بدافع طبيعي .

إذن فالهدف التربوي من تدريس الفن كما يؤكد فلاسفة الاغريق ومنهم ارسطو على القيم التربوية للفن في بناء مجتمع متقدم ، وفي تربية الجيل وذلك من خلال غائية العمل الفني الخلاق ، ولهذا يؤكد سقراط على ان الفن يجب ان يكون لخدمة الاخلاق والجمال ويجب ان يؤدي الى الخير لا الى اللذة الحسية .

واكد افلاطون في مدينته الفاضلة الجمهورية على ان الموسيقى لها صفة تربوية وتأثير فعّال على النفوس اضافة الى اتصالها بالجمال بحيث تكسب النفس ائتلافا واتزانا من اجل تحقيق الخير والجمال ، وفهم انصار فيثاغورس الفن موضوعا يرتبط بعلاقته بالبناء الانساني فهو يخرج من الانسان فعلا او نتاجا هدفه تربوي .

والفن عند التوحيدي عملية تزاوجيه بين العقل والفكر والنفس الإنسانية من خلال مستوى ادراكها واحساسها الجمالي وهذا المستوى أساسه البناء العقلي والفكري .

وان الانسان كلما تعمق في ممارسة الفن وزادت ثقافته فيه ، اتسعت بذلك دائرة إدراكه ورؤيته ونمت خبرته ومعنى ذلك انه تعلم شيئا جديدا ، والإنسان بذلك نما ذوقه للأعمال الفنية فإنه ينال حظا من التربية ، وفضلا عن ذلك فإن الفن يشكل للناس أحاسيسهم واذا ما تأثر الناس بالفن وصلوا الى اعلى مراتب التربية ويقول كروشة ان الفن يتجه مباشرة الى داخل الإنسان يبني في داخله الحقائق ، والفن في نظره صورة من صور المعرفة .

٢- وظيفة الفن في التربية

الفن هو تحويل ما يوجد في نطاق تفكير الفرد الى صور جمالية بأساليب فنية شتى وتشجيعها كالأسلوب الفني الفردي ووظيفة الفن في التربية هي وظيفة إبداعية تخلق الفرد المبتكر وتعمل على أطلاق العنان له للتعبير عن فكاره ومشاعره وعواطفه ، وتجنب الكراهية والإجبار في العمل ،ولا تبنى الشخصية المبدعة المتكاملة الا اذا ضمنا تعليم الفرد للفن ،

ووظيفة التربية هي التنفيس عما هو مكبوت داخل الفرد على شكل عناصر تعبيرية إيقاعية شاعرية ذاتية ، شأنه شأن الكتابة والشعر الذي يوفر لحواس الإنسان اكبر قدر من اللذة النفسية والاستمتاع ، وينسى الإنسان فيه همومه ومشاكله فترة اندماجه في العمل الفني ، ويعيش وكأنه بمعزل عن تعقيدات الحياة ومشاكلها .

وتسعى التربية الفنية الى خلق شكل جديد من النشاط غير مألوف يكون الفرد فيه متمكنا من الخلق والإبداع ، فتمنح الفرص لكل فرد من ان يعبر عن خصوصيته ، وهذه الخصوصية شيء لا يحرزه أي شخص غير الشخص المبتكر الفريد في تعبيره ، وفي هذه الحالة تكون خصوصية الفرد في الفن ذات قيمة للمجتمع وتكون ذات فائدة لا تحصر للإنسانية ونعني من هذه الخصوصي فردية الفرد في الرؤية والتفكير والاكتشاف والتعبير عن الشعور الاجتماعي والانفعال ، وتشجع التربية الفنية على نمو الفن المتعدد الاتجاهات لدى المتعلمين ، وتدعو إلى أن يكون لكل فرد حقه الشرعي في ممارسة الاتجاه الفني الذي يميل إليه، وتهدف الى نمو الحرية في التعبير الفني ليعبر الفرد عن مشاعره وانفعالاته الذاتية بما يرضي حاجته ، فهي تجنب الاكراه وتأخذ دروها شكل اللعب بالخامات والاستمتاع بها ، على ان يحقق الفرد فيها التناسق والتوافق والتنظيم بين اشاكله والوانه . وتعتمد التربية الفنية على خاصية التفكير والخيال اكثر من اعتمادها على المهارات التقنية فهي تضمن نمو قدرات الفرد الابتكارية وخبراته الفنية عن طريق التعبير الحر وتكسبه انماطا فنية جديدة تتكيف مع ظروف بيئية وتمكنه من مواجهة مشاكله .

والفن وسيلة تربوية شأنه شأن وسائل التعبير الاخرى كاللغة والكتابة من حيث ان له عناصر تعبيرية ومن ادوات الفكر والادراك والعمل الجسمي ، والفن وجد في التعليم كجزء من العملية التربوية المتعلقة بالتطور الانساني وكشيئ متمايز عن الانشطة الاخرى ، والى جانب وظيفته التربوية له وظائف سايكولوجية وفسيولوجية ، ويعتبره علماء النفس والفسيولوجيا شيئا مهما في حياة الفرد ، والفن وجد في التعليم بواقع مميز في مراحل الطفولة والمراهقة والرشد لا يمكن ان يستغني عنه ، فهو يوفر لحواسنا اكبر قدر من اللذة بالنواحي الجمالية وان من واجبنا ان نعطي الفرص للمتعلم للقيام بتجاربه الخاصة بغير تدخل وابعاده عن جميع المؤثرات الخارجية القادرة على الانحراف بامكانياته الفنية الأصيلة التي تترك انطباعا سيئا بفنه ، فتوصف

اعماله بأنها رديئة وتتحكم في كل ما يصوره ، هذا بالاضافة الى ما لهذه المؤثرات من اثار نفسية خطرة على حياته ، ويجب ان تنال دروس الفن درجة كبيرة من الاهمية في التعليم ، واشاعة الفن والتربية الجمالية بشكل واسع النطاق في المدرسة وبيئتها ، ويؤكد لنا فلاسفة علم الجمال بأن الانسان يتجه بصفة مستمرة الى ما هو جميل ، وان تذوق الجمال عند الانسان مسألة طبيعية منذ بداية الخليقة اما الحيوانات فلا تعرف الجميل والقبيح .

يكتسب الفرد عن التربية الفنية ، وعيا يتذوق الجميل ومعرفته ، ومعرفة القبيح وفيها تبزغ المواهب ، وليس مهمتنا كمربين ان نعمل على تهميش الفن والصفات الجمالية في المدارس بل علينا ان نشجعها وننمي المواهب الفنية ، تلك المواهب المتسمة ببراءة الطفولة الطبيعية ، وتتمثل مأساة التربية الفنية في الوقت الحاضر في تعطيل هذه الواهب الاصيلة ولا تعير اية اهمية النواحي الجمالية ، فتربيتنا الفنية الحالية ليست جمالية على الاطلاق وليست سليمة ففيها يفقد الطفل براءة الطفولة في الفن فلا يستطيع ان يبدع ويبتكر ويميز الجميل من القبيح ، لقد حددت الممارسة الفنية في المدارس بإتباع طريقة بصرية تقليدية وفهمت الفن بأنه وسيلة ترفيهية ، متجاهلة بذلك اهدافه ومنافعه ، وحددت ما يحرج المعلم ، الذي يجد الوقت المخصص للفن غير كاف لتحقيق اهدافه ، وينحو التعليم في المدارس الى تشجيع نمو الطفل في المواد العلمية والادبية ويتجه الى حذف أية حصة من حصص الفن اذا كان ذلك يتعارض مع هذه المواد او اذا اقتضت بعض الظروف لذلك . والى جانب ذلك فإن تربيتنا الفنية الحالية تفتقد الديمقراطية والحرية في التعليم فبعض المعلمين يتحكم في عقول الاطفال ويحول دون ان يعبر كل طفل عن افكاره بحرية ، والواقع ان التربية الفنية يجب ان تتضمن مثلا أعلى للديمقراطية ، فيجب ان تنظر الى الفرد كائنا حساسا متفاعلا لدى استقباله لعملية التعلم والمعرفة ، له افكار وميول وانشطة خلاقة ، فليست اكثر الميول جمالا من الميول نحو الفن ، والتربية الفنية تشجع هذه الميول وتسعى الى ابراز خصوصية الفرد في الرؤية والتفكير والابتكار والتعبير عن المشاعر والانفعال في الفن . وان ما ينغي ان تحققه التربية الفنية هو خلق الانسان المبدع ،وان تتحقق عملية تكامل الشخصية خصوصية الفرد في نطاق مجتمع متطور ، وتقع على عاتق التربية مهمة عدم التمييز بين الانشطة الخلاقة للمتعلمين وبين الانشطة الاخرى ، كالانشطة العلمية والانشطة الرياضية مثلا اذ يجب ان يكون لكل نشاط وظيفة تقدمية تنظر التربية الى كل منها

على حد سواء أي لا يجوز ان تشجع نشاطا معينا وتكبت نشاطا آخر ، فلدى حصول الفرد على التكامل في أي نشاط من هذه الانشطة فإنه سيكون مواطنا صالحا ، والديمقراطية حالة من الوجود ذات خصائص ايجابية تنمي الميول والابتكار وتجنب الملل والهدم والكبت والاكراه ، ويقول افلاطون عن الحرية في التعليم (تجنب الاجبار ودع دروس الأطفال تأخذ شكل اللعب) وقد اسهم عدد كبير من الفلاسفة وعلماء النفس والتربويين امثال (روسو) و(بستالتزي) وفي نمو الحرية والديمقراطية في التربية ، وهذا الموضوع بحثه ايضا جون ديوي) و(ادمون هولمر)في كتبهم ، وهنا يبدو واضحا ان هدف التربية الفنية في مجتمع ديمقراطي هو ضمان لنمو الفردفي الفن نموا تلقائيا طبيعيا وان كثيرا من المشكلات والعراقيل تنشأ عندما نتناول طرائق تدريس تقليدية آلية مقيدة ، فلذا يجب ان تنظر التربية الفنية الى فن الطفل بأنه عملية تفكير ابداعية خلاقة متدرجة مصحوبة بنمو عقلي ، وفيها تعبير عن المشاعر والانفعالات الذاتية ، وتتسم رسوم الاطفال الحرة بالتلقائية والنقاوة والحيوية ، فهي تعد شيئا ذا اهمية عنده وتعبيرا عن طفولته وهي احد اشكال النشاط العقلي لديه ، ولهذا سوف تكون وظيفة التربية الفنية توجيه فن الطفل نفسيا ، وتربية الحساسية الجمالية عنده وتنمية القدرة على الملاحظة والتمييز بين العناصر التشكيلية التي يتضمنها العمل الفني ، فهذه الامور ذات اهمية اساسية في التربية ويجب ان نسمي دروس الفن بحق تربية فنية جمالية تضم جميع اشكال التعبير الشاعري او الملمسي والبصري الموضوعي ، اعني تربية الحواس .